

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ميثاق العيش المشترك

- ١ -

من القرآن الكريم

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

(آل عمران: ٦٤).

- ٢ -

من السنة النبوية

في عام الوفود [سنة ١٠هـ سنة ٦٣١م] جاء إلى المدينة المنورة - عاصمة دولة النبوة - وفد نصارى نجران - باليمن - . . فاستقبلهم الرسول ﷺ وصحابته . .

وفتح لهم الرسول أبواب مسجد النبوة ، فصلوا فيه صلاة عيد الفصح . .

وكتب لهم عهداً دستورياً ، لهم ولكل من يتدين بدين النصرانية - عبر الزمان والمكان - جاء فيه :

« لنجران وحاشيتها ، ولأهل ملتها ، ولجميع من ينتحل
دعوة النصرانية فى شرق الأرض وغربها ، قريبا وبعيها ،
فصيحا وأعجمها ، جوار الله وذمة محمد النبى رسول الله ،
على أموالهم ، وأنفسهم ، وملتهم ، وغائبهم ، وشاهدهم ،
وعشيرتهم ، ويبيعهم ، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير .
● لا يُغَيِّرُ أسقف من أسقفية ، ولا راهب من رهبانيته .

● وأن أحرس دينهم وملتهم أين كانوا . . بما أحفظ به نفسى
وخاصتى وأهل الإسلام من ملتى . .

● ولا يُحمَلون من النكاح - [الزواج] - شططا لا يسريدهونه ،
ولا يُكرَهُ أهل البنت على تزويج المسلمين ، ولا يُضاروا
فى ذلك إن منعو خاطباً وأبواً تزويجاً ، لأن ذلك لا يكون
إلا بطيبة قلوبهم ، ومسامحة أهوائهم ، إن أحبوه ورضوا به .

● وإذا صارت النصرانية عند المسلم - [زوجة] - فعليه أن
يرضى بنصرانيتها ، ويتبع هواها فى الاقتداء برؤسائها ،
والأخذ بمعالم دينها ، ولا يمنعها ذلك . فمن خالف ذلك
وأكرهها على شىء من أمر دينها فقد خالف عهد الله
وعصى ميثاق رسوله ، وهو عند الله من الكاذبين .

● ولهم - [أى النصرارى] - إن احتاجوا فى مرمة بيعهم
وصوامعهم أو أى شىء من مصالح أمورهم ودينهم إلى

رُفِدَ - [مُساعدَة] - من المسلمين وتقوية لهم على مَرِيَّتِهَا ،
أَنْ يُرْفَدُوا على ذلك وَيُعَاوَنُوا ، ولا يكون ذلك دِينًا عليهم ،
بل تقوية لهم على مصلحة دينهم ، ووفاء بعهد رسول الله ،
وموهبة لهم ، ومِنَّةً لله ورسوله عليهم .

• . . لأنى أعطيتهم عهد الله أن لهم ما للمسلمين وعليهم
ما على المسلمين ، وعلى المسلمين ما عليهم ، بالعهد
الذى استوجبوا حق الزمام ، والذَّبَّ عن الحرمة ،
واستوجبوا أن يُذَبَّ عنهم كل مكروه ، حتى يكونوا
للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم .

• واشترط عليهم أموراً يجب عليهم فى دينهم التمسك بها
والوفاء بما عاهدهم عليه ، منها :
ألا يكون أحد منهم عَيْنًا ولا رَقِيًّا لأحد من أهل الحرب
على أحد من المسلمين فى سِرِّه وعَلَانِيَتِه .

ولا ينزلوا أوطانهم ولا ضياعهم ولا فى شىء من مساكن
عباداتهم ولا غيرهم من أهل الملة .

ولا يرفدوا - [يساعدوا] - أحداً من أهل الحرب على
المسلمين ، بتقوية لهم بسلاح ولا خيل ولا رجال ولا غيرهم ،
ولا يصانعوهم .

وإن احتيج إلى إخفاء أحد من المسلمين عندهم ، وعند منازلهم ، ومواطن عباداتهم ، أن يؤوؤهم ويرفدوهم ويواسوهم فيما يعيشون به ما كانوا مجتمعين ، وأن يكتموا عليهم ، ولا يظهروا العدو على عوراتهم .

ولا يخلوا شيئاً من الواجب عليهم . .

● ولا يدخل شيء من بنائهم فى شيء من أبنية المساجد ، ولا منازل المسلمين . .

● ولا خراج ولا جزية إلا [على] من يكون فى يده ميراث من ميراث الأرض ، ممن يجب عليه فيه للسلطان حق ، فيؤدى ذلك على ما يؤديه مثله ، ولا يُجار عليه ، ولا يُحْمَلُ منه إلا قدر طاقته وقوّته على عمل الأرض وعمارتها وإقبال ثمرتها ، ولا يُكَلَّفُ شططا ، ولا يُتَجَاوَزُ به حد أصحاب الخراج من نظرائه .

● ولا يُكَلَّفُ أحد من أهل الذمة منهم الخروج مع المسلمين إلى عدوهم ، لملاقاة الحروب ومكاشفة الأقران ، فإنه ليس على أهل الذمة مباشرة القتال ، وإنما أعطوا الذمة على أن لا يُكَلَّفُوا ذلك ، وأن يكون المسلمون ذُبَاباً عنهم ، وجواراً من دونهم .

- ولا يُكْرهُوا على تجهيز أحد من المسلمين إلى الحرب الذى يلقون فيه عدوهم ، بقوة وسلاح أو خيل ، إلا أن يتبرعوا من تلقاء أنفسهم ، فيكون من فعل ذلك منهم وتبرع به ، حمداً عليه وعرف له ، وكوفى به .
- ولا يُجْبَرُ أحد ممن كان على ملة النصرانية كرهاً على الإسلام ، ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن .
- ويُخَفَضُ لهم جناح الرحمة ، وَيُكَفَّ عنهم أذى المكروه حيث كانوا ، وأين كانوا من البلاد . .
- فمن نكث شيئاً من هذه الشروط وتعدها إلى غيرها فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله . .
- ولا يُنْقَضُ ذلك ولا يُغَيَّرُ حتى تقوم الساعة إن شاء الله ..^(١)

(١) [مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة] ص ١١٢ ،
 ١٢٣ - ١٢٧ . تحقيق : الدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادى . طبعة
 القاهرة ١٣٧٦ هـ سنة ١٩٥٦ م .

تمهيد

فى الحوار مع الفاتيكان حول « ورقة العمل » التى صاغها لتناقش فى « مجموع سينيودس » الأساقفة الكاثوليك الشرقيين ، فى حاضرة الفاتيكان - ١٠ - ٢٤ أكتوبر سنة ٢٠١٠ م - . .

للحوار مع الفاتيكان حول موقفه من القضايا التى عرضت لها هذه « الوثيقة » يحسن أن نذكر أنفسنا ونذكر الفاتيكان ، ونذكر القراء بالموقف الفاتيكانى من الإسلام وحضارته - ليس فى التاريخ القديم ، الذى يعرفه الكافة ، والذى قادت فيه الكنيسة الكاثوليكية الغربية حربا صليبية ضد الإسلام وأمه وحضارته دامت قرنين من الزمان [٤٨٩ - ٦٩٠ هـ - ١٠٩٦ - ١٢٩١ م] ، أبادت فيها مئات الألوف من المسلمين - بل والمسيحيين الشرقيين! - وأقامت فى الشرق الإسلامى « ممالك » و« كونتيات » مثلت نماذج لواحدة من أبشع وأشهر ألوان الاستعمار الاستيطانى فى التاريخ! .

لا نريد العودة للتذكير بهذه الصفحة السوداء والبائسة من ذلك التاريخ القديم - والتى لم يعتذر عنها الفاتيكان حتى هذه اللحظات : - . . وإنما نريد - فى هذا التمهيد - الإشارة - مجرد الإشارة - إلى مواقف الفاتيكان من الإسلام وأمه وحضارته فى الصفحة المعاصرة من تاريخنا الحديث .

● فعقب انتخاب البابا السابق « يوحنا بولس الثانى »
[١٩٢١ - ٢٠٠٥م] أطل على رعيته ، من شرفة القديس
بطرس - فى ١٦/١٠/١٩٧٨ - وأعلن :

« أن المسيح هو الحل » .. وأنه لا بد من « تنصير الثقافة » ..
وأن المعركة هى « من أجل الاستيلاء على عقول البشر »^(١) .

ومنذ ذلك التاريخ ، تصاعدت جهود الفاتيكان - مع الكنائس
الغربية الأخرى - لتنصير المسلمين . . ورفع الفاتيكان شعار :
« إفريقيا نصرانية سنة ٢٠٠٠م » ، فلما لم يتم تحقيق هذا
« الهدف » فى موعده ، رحّل الفاتيكان « التاريخ » إلى سنة ٢٠٢٥م! ..

● وفى ظل احتلال إسرائيل لكل الأرض المقدسة - فلسطين -
وتصاعد وتيرة التهويد للقدس الشريف ، وابتلاع المستوطنات
الصهيونية للأرض العربية . . تزايدت وتيرة المودة والتقارب
بين الفاتيكان وبين اليهودية واليهود وإسرائيل . . فتصاعد
الحديث الفاتيكانى عن « زرع المسيح فى إسرائيل » . . وعن
« اعتباره يهودياً » !! . . حتى أن البابا الحالى - بنديكتس
السادس عشر - قبل بابويته - وعندما كان اسمه الكاردينال
« راتزنجر » - وكان الرجل القوى فى الفاتيكان - عندما ألف

(١) ستونر سوندرز [الحرب الباردة الثقافية] ص ٢٤ . ترجمة : طلعت الشايب .
طبعة المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة سنة ٢٠٠٢ م .

كتاباً عن السيدة مريم العذراء - عليها السلام - جعل عنوان الكتاب: [ابنة صهيون]! .. (١) .

● وفى ٢٠/٤/١٩٨٤ م - وبمناسبة «سنة الفداء» - تجاهل الفاتيكان عروبة مدينة القدس ، التى بناها «اليوسيون» العرب فى الألف الرابعة قبل الميلاد - أى قبل ظهور اليهودية على يد موسى - عليه السلام - فى القرن الثالث عشر ق . م بسبعة وعشرين قرناً - تجاهل الفاتيكان عروبة المدينة المقدسة ، المحتلة ، وأعلن - بمناسبة «سنة الفداء» - وفى أعقاب ضم الاحتلال الصهيونى للمدينة لتكون عاصمة أبدية لإسرائيل - أعلن الفاتيكان - فى هذه المناسبات - أن القدس هى شعار الوطن اليهودى . . وقال :

«منذ عهد داود ، الذى جعل أورشليم عاصمة لمملكته ، ومن بعده ابنه سليمان ، الذى أقام الهيكل ، ظلت أورشليم موضع الحب العميق فى وجدان اليهود ، الذين لم ينسوا ذكرها على مر الأيام ، وظلت قلوبهم عالقة بها كل يوم ، وهم يرون المدينة شعاراً لوطنهم»! .

(١) الدكتور عطاء الله مهاجرانى . مقال «البابا وحديثه من العصمة إلى التبسيط الساذج» - صحيفة «الشرق الأوسط» لندن - فى ٢٦/٩/٢٠٠٦ م .

وتجاهل الفاتيكان أن القدس عربية من «الألف الرابع ق . م ..
أى قبل داود وسليمان - عليهما السلام - اللذين عاشا فى القرن
العاشر ق . م - بثلاثة آلاف عام! ..

- وفى سنة ١٩٨٦م كان البابا يوحنا بولس الثانى أول بابا
كاثولىكى يزور كنيسة يهوديا - كنيس روما القديم - ! .
- وعندما أقام الفاتيكان العلاقات الدبلوماسية مع الدولة
الصهيونية سنة ١٩٩٣م ، وعقد معها معاهدة - فى
١٢/٣١/١٩٩٣م - تحدثت مقدمة هذه المعاهدة عن :

«العلاقات الفريدة بين الكاثوليكية والشعب اليهودى»!

فهذه المعاهدة .. وهذه العلاقات الفريدة ليست - فقط - بين
«دولة الفاتيكان» و«دولة إسرائيل» .. وإنما هى - أيضاً - بين
«الكاثوليكية» وبين «الشعب اليهودى» .. أى أنها ملزمة لكل
الكاثوليك على امتداد الأوطان والقوميات ، بمن فيهم الكاثوليك
فى الشرق الإسلامى!

- وفى مارس سنة ٢٠٠٠م زار البابا يوحنا بولس الثانى
إسرائيل .. وقدم اعتذاراً وندماً - غير مسبوقين من الحبر
الأعظم المعصوم ! - لليهود عما ارتكبهته الكنيسة الكاثوليكية -
والكاثوليك - فى حقهم - بسبب المعاداة المسيحية للسامية! - ..
وكتب بذلك الاعتذار والندم «مذكرة» بابوية وضعها فى شق

الحائط الغربى بالقدس - [الذى يسميه اليهود حائط
المبكى] - . . وطلب - فى هذه «المذكرة» - الصفع عن
الكنيسة الكاثوليكية والكاثوليك للخطايا التى ارتكبوها فى
حق اليهود! . .

- وعندما زار البابا - فى ذات الرحلة - دمشق ، ودخل المسجد
الأموى ، لزيارة قبر النبى يحيى - عليه السلام - يوحنا
المعمدان - بصحبة الرئيس السورى بشار الأسد - أشار البعض
على البابا بزيارة قبر صلاح الدين الأيوبى [٥٣٢-٥٨٩هـ
١١٣٧-١١٩٣م] - وهو بمدخل المسجد الأموى - فرفض
البابا زيارة قبر صلاح الدين ، كى لا تكون هذه الزيارة إشارة
للاعتذار عن الحروب الصليبية التى دامت قرنين من الزمان! . .
- وفى سنة ٢٠٠٤م استقبل البابا كبار حاخامات اليهود - فى
الفايتكان - وقال - فى حضرة كبير الحاخامات لليهود الغربيين
فى إسرائيل «مائير لاو» :-

«إننى حيثما ذهبت أقول دائماً : إن علينا - بنى البشر - أن
نهتم ونرعى أجيال المستقبل من إخوتنا الكبار - اليهود -! -
ولقد تكلم فى هذا الموقف باسم «بنى البشر» أجمعين!! . .

- وفى سنة ٢٠٠٠م صاغ رجل الفاتيكان القسوى - الكاردينال
«راتزنجر» وثيقة «المسيح المهيمن» - التى أعلنها البابا
يوحنا بولس الثانى - والتى تقول :

« إن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية هي الكنيسة الوحيدة الحقيقية ليسوع المسيح . . وأن الخلاص هو للكاثوليك دون سواهم! » .

● وفي سنة ٢٠٠٤م أعرب الكاردينال « راتزنجر » - قبل توليه البابوية - عن مناهضته انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي ، لأنها دولة مسلمة! » .

● وعندما توفي البابا يوحنا بولس الثاني ، وأصبح الكاردينال « راتزنجر » هو البابا بنديكتوس السادس عشر - فى إبريل سنة ٢٠٠٥م - كشفت مجلة « نيوزويك » - الأمريكية - عن أولى أولويات هذا البابا الجديد - وهى « مواجهة الإسلام » - الذى يمثل - بنظر الغرب - خطراً أكبر من خطر الشيوعية - وقالت - تحت عنوان [بابا يواجه الإسلام] - :

« لأن الإرهاب العالمى - [الإسلام] - يجعل مشكلات شيوعية الكتلة الشرقية - [التي حاربها البابا السابق] - بحدثة التليفزيون الأبيض والأسودا . فإن ظهور الإسلام كقوة - فى شكله الأصولى والمعاصر - يتطلب حبراً أعظم يتمتع بمعرفة لاهوتية ودبلوماسية رفيعة . . وإن على البابا الجديد أن يتعامل مع التحدى الإسلامى فى قلب أوربا ، حيث يشكل

المهاجرون المسلمون ونسلهم الآن قوة اجتماعية ودينية جديدة لم يكن على الكنيسة أن تواجهها من قبل»^(١).

● ولقد افتتح هذا الباب الجديد - بنديكتوس السادس عشر - ولايته المقدسة بـ :

١- إلغاء لجنة « حوار الأديان» . . وسماها « حوار الثقافات » .

٢- وإلغاء صدور مجلة « إسلامو كريستيانا » ! .

● وعند استقباله ممثلين مسلمين - في مدينة « كولونيا » الألمانية - قال لهم :

« إن على المسلمين نزع ما فى قلوبهم من حقد ، ومواجهة كل مظاهر التعصب ، وما يمكن أن يصدر عنهم من عنف » ! .

● وفى سبتمبر من نفس العام - سنة ٢٠٠٥م - استقبل البابا الصحفية الإيطالية « أوريانا فالاشى » ، التى اشتهرت بكتاباتها العنصرية العنيفة والحاقدة ضد الإسلام والمسلمين! . .

● وفى نفس العام - سنة ٢٠٠٥م - نشر البابا - بالاشتراك مع الكاتب الإيطالى « بيرا » - فى نيويورك - كتابا عنوانه : [بلا جذور : الغرب . النسيية . الإسلام والمسيحية] أعلن فيه عن مخاوفه . . وأهمها ثلاثة مخاوف :

(١) «نيوزويك» عدد ٩/٤/٢٠٠٥م .

« أولها : تحول مسيحية غالبية الأوربيين إلى مجرد انتماء
لأسر كانت مسيحية فى يوم من الأيام .

وثانيها : تراجع معدلات المواليد فى أوروبا المسيحية . . وأن
عدة شعوب - خصوصاً الألمان والإيطاليين والإسبان - ربما
لا تعد موجودة قبل نهاية القرن الحالى . . أو تصبح أقليات داخل
دولها . .

وثالثها : أن الذين سيحلون محل هذه الشعوب المسيحية
الأوربية المنقرضة ، هم المهاجرون المسلمون من إفريقيا والعالم
العربى . . الأمر الذى يبعث على القلق من احتمال أن تصبح
أوروبا جزءاً من دار الإسلام فى القرن الواحد والعشرين!

● وفى ٢٠٠٦/٤/١٨م نشرت صحيفة «لوموند» - الفرنسية -
مقالاً للكاتب «هنرى تنك» ، تحدث فيه عن «انشغال
الفاتيكان بصعود الإسلام» . . وجاء - فى المقال - على لسان
البابا بنديكطوس السادس عشر - :

« إن الإسلام ليس دين توحيد على نمط اليهودية
والمسيحية ، ولا ينتمى إلى الوحي نفسه الذى تنتمى إليه
اليهودية والمسيحية»!.

● وكان هذا الموقف الفاتيكانى - الذى إن اعترف «بالمسلمين» ..
فإنه يرفض الاعتراف «بالإسلام» - مع أن الإسلام يعترف
بالمسيحية - على عكس اليهودية - التى لا تعترف بالمسيحية ،
ومع ذلك تعترف المسيحية بها . . وتتودد إليها ! . . .

كان هذا الموقف الفاتيكاني من الإسلام امتداداً لموقف قديم ،
يتم الإفصاح عنه في المناسبات . .

- ففي مؤتمر « الحوار الإسلامي المسيحي » الذي عقد في
« فندق شيراتون هليوبوليس » - بالقاهرة - في ٢٨ ، ٢٩ أكتوبر
سنة ٢٠٠١م ، رفض ممثل الفاتيكان « القس خالد أكشة » وممثل
مجلس الكنائس العالمي - الدكتور طارق متري - التوقيع على
البيان الختامي للمؤتمر ، لأن فيه عبارة : « الديانات السماوية
والقيم الربانية » .. وقال : « نحن لا نعترف بالإسلام ديناً سماوياً ،
ولا بالقيم الإسلامية قيماً ربانية » ! . .

- ولقد تكرر هذا الإعلان الفاتيكاني - صراحة - على لسان
القس الكاثوليكي « كريستيان فانيسين » - الذي يعيش بمصر - في
الحوار المسجل والمداع - على الهواء - بإذاعة الـ B . B . C - من
مكتبها بالقاهرة - في برنامج « حديث الساعة » - يوم الأحد
٢٠٠٦/٩/١٧م - عندما قال هذا القس بالنص : « نحن لا نعترف
بأن الإسلام دين سماوي » ! . .

● ولقد تصاعد تهجم البابا بنديكتوس السادس عشر على الإسلام
ورسوله ﷺ وقرآنه ، في محاضراته الشهيرة بجامعة
« ريغنسبورج » - الألمانية - في ١٢ سبتمبر سنة ٢٠٠٦م -
وهي المحاضرة التي فجرت ردود فعل عالمية - والتي بدأها

بالهجوم على الإسلام . . بل واستغرق هذا الهجوم على الإسلام ربع المحاضرة ، رغم أن موضوعها وعنوانها لم يكن عن الإسلام !! . . .

وفى هذه المحاضرة ردد البابا مقولات «ثقافة الكراهية السوداء الصليبية» التى تقول عن رسول الله ﷺ :

« إنه لم يأت بجديد ، سوى الأشياء الشريرة ، وغير الإنسانية ، مثل أمره بنشر العقيدة التى دعا إليها بحد السيف »! .
وادعائه أن القرآن قد نسخ آية ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (البقرة: ٢٥٦) «بتعليمات أوامر اللثام ، بشأن الحرب المقدسة ، التى ذكرت لاحقا ودونت فى القرآن»! . .

مع أن آية ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ محكمة . . جاءت فى سورة البقرة ، المدنية . . ومن أواخر السور التى نزلت من القرآن . .

كذلك اتهم البابا - فى هذه المحاضرة - الإيمان الإسلامى باللاعقلانية ! . . وقال إن التعبد فى الإسلام إنما يتم بشكل وثى أعمى ! . .

● ورغم ردود الفعل الغاضبة ، التى قوبلت بها هذه المحاضرة البابوية المستفزة للمسلمين ، والمفترية على الإسلام - فى الشرق والغرب - حتى لقد وصفتها «نيوزويك» - الأمريكية - «بالحماقة»! . .

- رغم ذلك، استمر البابا فى تحدى الإسلام واستفزاز المسلمين ..
- فى مارس سنة ٢٠٠٨م ، قام البابا - فى احتفالات عيد الفصح .. الذى تنقله كل محطات التلفاز العالمية - بتعميد صحفى مصرى - يعيش فى إيطاليا - اسمه مجدى علام - لم يعرف عنه سابقة تدین بالإسلام .. لأنه نشأ فى وسط كاثوليكي - كانت أمه تعمل خادمة فيه - وتعلم بالمدارس الكاثوليكية ، حتى أنه يجيد الإيطالية أكثر من أهلها ! .. فكان تعميده بواسطة الحبر الأعظم - عظيم الفاتيكان - وفى هذا العيد ، الذى يشاهده العالم - استفزازاً كبيراً ومتعمداً من البابا لمشاعر مليار وستمائة مليون من المسلمين - ..
 - وفى صيف سنة ٢٠٠٧م بادر ١٣٨ عالماً من علماء الإسلام - فى محاولة لتهدئة العلاقات بين المسلمين والفاتيكان - فأرسلوا إلى البابا رسالة - من خلال « مؤسسة آل البيت » بالأردن - يطلبون الحوار ، للوصول إلى « كلمة سواء » .. فكان الرد الفاتيكاني هو تصريح ممثل الفاتيكان « بأن الحوار مع المسلمين صعب ، لأنهم يؤمنون أن القرآن من عند الله » !! ..
 - وفى مايو سنة ٢٠٠٩م زار البابا بنديكتوس السادس عشر الأراضى المقدسة ..
 - وفى عمان - بالأردن - دعا المسلمين إلى فصل الدين عن الدولة والسياسة .. وعلمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية ! .

- وفى إسرائيل . . . زار متحف المحرقة . . . وتحدث عن اليهود باعتبارهم « الإخوة الأعزاء » . . . ودعا إلى تعميق المصالحة مع اليهود . . . وزار - وهو الحبر الأعظم . . . عظيم الفاتيكان . . . أكبر الكنائس المسيحية - زار أسرة الجندي الصهيونى « جلعاد شاليط » - الذى أسر وهو يقهر شعباً فلسطينياً يزرع تحت نير الاحتلال ! . . .

وتجاهل البابا - الذى يتحدث كثيراً عن العدالة - أن أكثر من عشرة آلاف أسير فلسطينى - بينهم نساء وأطفال - يقبعون فى سجون الدولة الصهيونية ، لا لشيء إلا لأنهم يريدون تحرير وطنهم من قهر الاحتلال . . . فلم يشر البابا إليهم بكلمة . . . ولم يتذكر أن لهم أسراً تنتظر أبناءها منذ أكثر من عشرين عاماً !! . . .

- وعندما زار البابا القدس الشريف ، لم يقل كلمة واحدة عن عروبتها . . . ولا عن التهويد الذى يجهز على هويتها العربية! . . . فمعاهدة الفاتيكان مع الدولة الصهيونية فى ٣١/١٢/١٩٩٣م - قد جعلت الكنائس الكاثوليكية فى المدينة المقدسة تسجل نفسها وفق القانون الإسرائيلى الذى ضم المدينة إلى إسرائيل بعد احتلالها سنة ١٩٦٧م ! . . .

- وفى المرة التى أشار فيها البابا إلى حقوق الفلسطينيين - بمدينة بيت لحم فى ١٣ مايو سنة ٢٠٠٩م - أشار إلى حق

الفلسطينيين فى « وطن » داخل « حدود معترف بها دولياً » . . ولم يذكر مصطلح « الدولة »! . . وترك حدود هذا « الوطن » - الذى ابتلعت المستوطنات الصهيونية - فى القدس والضفة الغربية - أكثر من نصف بقاياها! . . ترك البابا تحديد « حدود هذا الوطن » « للمجتمع الدولى » الذى يتحكم فيه الفيتو الأمريكى ، والمسيحية الصهيونية - الغربية! . . ونسى البابا - أو تناسى - أن هناك حدوداً « للدولة الفلسطينية » حددتها الأمم المتحدة بقرار تقسيم فلسطين رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧ م . . وأن هناك - أيضاً - حدوداً للأرض التى احتلتها إسرائيل فى عدوان سنة ١٩٦٧ م . . نسى الحبر الأعظم - عظيم الفاتيكان - كل هذه « الحدود » و« الحقوق » إكراما لعيون الصهيونية - وهو الذى جعل عنوان كتابه عن مريم : [ابنة صهيون] !! . . وأطلق على اليهود لقب « الإخوة الأعزاء »! . .

ومع هذه « الحدود » و« الحقوق » الفلسطينية ، نسى البابا - هو وكنيسته - حقوق الإسلام والمسلمين ، الذين يعترفون بالمسيحية - وبكل النبوات والرسالات والكتب والشرائع - والذين يعظمون رموز المسيحية أكثر مما يعظمها كثير من المسيحيين! . . والذين يتلون فى صلواتهم آيات القرآن الكريم التى تصف الإنجيل بأن ﴿ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾ (المائدة: ٤٦) .

* * *

تلك حقائق ووقائع ، يحسن أن نتذكرها ، وأن نذكر بها^(١) ونحن نتقدم إلى حوار الفاتيكان حول موقفه الأحدث من الإسلام والمسلمين ، ذلك الذى صاغه فى «ورقة العمل» ، التى سيناقشها «مجمع - سينودس» أساقفة الكاثوليكية الشرقية - فى حاضرة الفاتيكان - ١٠-٢٤ أكتوبر سنة ٢٠١٠م . . . وهو حوار نبتغى من ورائه مراجعة المواقف . . وتصويب التصورات ، للوصول - نحن والفاتيكان - إلى كلمة سواء .

(١) انظر - فى هذه الحقائق والوقائع - :

«نيوزويك» - الأمريكية - أعداد ٢٠٠٥/٤/١٢ ، ٢٠٠٥/٤/١٩ ، ٢٠٠٥/٥/٣ ، ٢٠٠٥/٩/٢٦ ، ٢٠٠٦/٢/٢٧ ، ٢٠٠٧/٢/٢٧ . وصحيفة «الشرق الأوسط» - لندن - عدد ٢٠٠٦/٩/٢١ - مقال السيد ولد أباه «البايا والإسلام : الخلفية التاريخية للخطاب» . وعدد ٢٠٠٦/٤/٢٦ م «منتدى الكتب» .
وصحيفة «الأهرام» - القاهرة - مقال أسامة سرايا «عاصفة بابا الفاتيكان» عدد ٢٠٠٦/١٠/١٣ . وصحيفة [المدينة] السعودية - ملحق «الرسالة» عدد ٢٠٠٦/١٠/٦ . وصحيفة «الأسبوع» القاهرة . عدد ٢٠٠١/١١/٥ م .
وصحيفة «العالم الإسلامى» - مكة - عدد ٢٠٠٦/١١/١٦ م . وصحيفة [عقيدتى]- القاهرة - عدد ٢٠٠١/١١/١ م . وصحيفة «البصائر» - الجزائر - عدد ٢٠٠٦/٧/١٠ م - مقال : الدكتور عمار الطالبي . وصحيفة «وطنى» - القاهرة - عدد ٢٠٠٦/٩/٢٤ - الترجمة الكاملة لمحاضرة البابا بنديكطوس السادس عشر بجامعة «ريجنسبورج» - الألمانية فى ١٢ سبتمبر سنة ٢٠٠٦ م . وانظر - كذلك - كتابنا [الفاتيكان والإسلام] طبعة مكتبة الشروق الدولية - القاهرة - سنة ٢٠٠٧ م .